

وننتقل الى دراسة هذه النماذج من حيث المضمون . ولا شك ان مضمون اهازيچ الثورة الفلسطينية يعكس واقع هذه الثورة ونشوءها وتطورها . لقد ظلت الثورة الفلسطينية تواجه مجموعة من التحديات الكبيرة فهي تواجه اولاً « الترسانة العسكرية الاسرائيلية » والمدعومة بالامبريالية الامريكية والاختبوط الصهيوني الذي ينتشر تقريبا في كل مكان على سطح الكرة الارضية ممثلاً بأجهزة الجباية والدعاية والاعلام والمصالح اليهودية والمساندة لها . وثانياً فان الثورة الفلسطينية كانت مطالبة بان ترد على تحديات فلسطينية وعربية . لقد كان هناك من لا يثق بان منظمات الفدائيين ستقدر على قهر الجيش الاسرائيلي الذي لا يغلب والذي غلب جيوش الدول العربية واحتل اراضي ثلاث من هذه الدول . كما ان بعض الجهات العربية اعتبرت الثورة الفلسطينية عملاً متسرعاً ومتهوراً لن يؤدي الا الى توريث الدول العربية « الكسيرة الجناح » في حرب جديدة لا مقدرة لها عليها وبالتالي جذب مزيد من الهزائم للامة العربية كما ان الجماهير الفلسطينية والعربية كانت مصابة بعقدة الفرارية التي رسختها أحداث ١٩٤٨ ، وتسليم المثلث ١٩٤٩ وهزيمة السويس ١٩٥٦ ثم هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، تلك الهزائم التي عبر عنها الوجدان الشعبي بهذه الكلمات :

ل ورا يا هالمربان
ل ورا
انتسوا قدامنا
واخنا وراكم كسزدي

وكان الصمود يوم الكرامة محاولة للوقوف بوجه عقدة الفرارية هذه . اما البرجوازيون فظلوا يعبرون الجماهير المنضمة للثورة انها جماهير كانت بلا عمل وهي ترتزق من الثورة او تذهب اليها هرباً من التجنيد الاجباري . ولذلك كانت الثورة مضطرة لمجابهة كل تلك التحديات واعادة الثقة الى الانسان الفلسطيني والعربي . وكان ذلك عبئاً ثقيلاً . وكان لا بد للاغنية الشعبية التي تنبع من اوساط الجماهير او تتبناها هذه الجماهير ان تعكس احساساً قوياً بالتحدي ومزيداً من التمسك بزناد البندقية وافتخاراً به « بايدي كلاشنكوف . . وفي قلوب العدا خوف » و « بايدي رشاش وبد ظل ماشي وارضنا المحتلة ما بترجع بلاش » و « يا شعبنا هز البارود » . كما توجهت اهازيچ الثورة الى الجماهير التي طالما سحقوها تشد من ازرها وتبث المزيد من الثقة في نفسها . واغنية انا صامد خير كبسولة لذلك . لقد واجهت الجماهير أعمال القمع والاضطهاد ونسف المنازل في الارض المحتلة بصمود رائع تتجلى في رفض التخاضل وقبول الاحتلال . واذا ما نسف البيت ارتفعت اصوات الناس في أعقاب تفجير الديناميت هازجة « ان اهدموا بيتي . . يا بيتي . . في ظل حظائك انا صامد » واذا ولد مولود جديد سموه صامد تيمناً بالصمود في وجه الاحتلال . وفي الخارج — خارج الارض المحتلة — كانت الاهازيچ تحيي الثورة كلما خرجت منتصرة بعد ازمة من الازمات « يا جماهير نيسان عدي . . بوابة تشرين عدي » . وفي تشرين ، عندما انطلق الرصاص في لبنان الى صدر الثوار خرجت الجماهير الشعبية في العواصم العربية تهزج بانفعال :

شعب العربي شوف . . شوف
والخيانة ع المكشوف

وبعد الخروج من الازمة كانت الجماهير تنفس الصعداء ثم تدعو الثورة الى :

المد . . المد يا ثورتنا الشعبية
ما بيقدر حد . . بوقف زحف الفدائية